

## وللزمَن ذاكِرةٌ كذاكَ

للزمَن ذاكِرةٌ كذاكَ  
تحكي حكاية طفل شقي  
عاش في حُصن الشجر  
يُراقب الهدهد يقف مُختالاً  
وعلى رأسه تاج الممالكُ

يعشق النبع والنهر والبحر  
البرتقال والتوت والليمون  
عطر الياسمين وزهر الحدائق  
يحلم مع العصافير سعيداً  
سُرقتْ طفولتُهُ المعاركُ

شاب طموح مُراهق  
سافر في عين الأمل  
يبحث عن النور في الظلام  
رحلة عاصفة يلفها سواد ليل حالك  
خطواتٌ جريئةٌ مُتعثرةٌ  
تسير لا تعرف أين المسالكُ

ناسكٌ وهب نفسه للعلم والفكر  
لا يكثر ثل مال أو سبائك  
يعشق الحياة عشق غانية  
يرشفها كأس خمر معتقة

وشهوة تائر عاشقُ

ركب قطاراً مُكْتَظاً بالناس  
شاحب الوجه مُتْهالكُ  
باغته جيوش الضباب  
أغلقت في وجهه كل المسالكُ  
توقف عن السير في انتظار النور  
شاعت الفوضى  
وتوزع الحرس بين سارق ومارقُ

أطفال تركض في كل اتجاه  
تسأل عن الطعام، عن المرافقُ  
تبحث عن شاحن لتلفون سكت عن الكلام  
كهرباء لكمبيوتر يتهرب من الزمان  
بطارية لمسجل توقف عن الغناء والدعاء  
تبحث عن الملاجئ  
تخاف كل طارقُ

تتقارب، تتباعد  
تتعانق، تفترق  
تتواعد، تبكي  
هذا يصلي لرب  
وذاك يهتف لزعيم  
وذاك يترحم على فقيد  
والكل في عتمات الليل غارقُ

والزمن يهمس كالنسيم

يقول هذا مُشرك

هذا مؤمن

وهذا منافق

هذا مخلص

هذا خائن

والكل مشارك

في الفساد والظلم

السكوت على القهر والبؤس

التخويف والتهديد والتهويد

وتزييف الحقائق

قدر فرضه الجهل على كل فرد

شارك في اللعبة أم لم يشارك

السعيد والتعيس

الضعيف والقوي

الفقير والثري

الصادق والكاذب

يقف في طريق النهضة عائق

زمن غريب عجيب

الخائن فيه وطني

الوطني فيه مغفل أبدي

العالم لدي الظالم أجير

والأجير لدى القوي أميرُ  
والضمير كم مهمل  
نسيه الخلق والخالقُ

وسيد البيت حاكم عادل  
يسجن، يقتل، ينهب  
ويعيش في حمى الأماركُ  
يبني قصورا، بساتين وحدائقُ  
ويقف حارساً أميناً  
على مصالح الأجنبي  
فالعُدو هو الصانع والمالكُ

إن كان للبحر ذاكرة  
وللنهر ذاكرة  
وللتمساح ذاكرة  
فللزم ذاكرة كذلكُ  
وكل ما فيه من قصور وحوار  
قلاع رملية وفنادق  
تنتظر ربيعاً برتقالياً عاصفاً  
صادقاً لا يُمالقُ  
أميناً لا يُنافقُ

د. محمد ربيع

[www.yazour.com](http://www.yazour.com)

